رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الواقعة | من الأية 1 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وغثت الجبال بسا واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة - 00:00:00

والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة الواقعة وسورة الواقعة من السور المكية في قول الاكثر وقيل مدنية وقيل مكية الا قوله تعالى بهذا الحديث انتم مدهنون - 00:00:54

وتجعلون رزقكم انكم تكذبون هذه نزلت في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم سأله ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال الشبت يا رسول الله - 00:01:38

قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم واذا الشمس كورت هذه الصور الخمس ما نزل فيها من اهوال يوم القيامة والتكليف وفي هود قوله جل وعلا كما ورد واستقم كما امرت - 00:01:58

هذه الاية العظيمة خاف النبي صلى الله عليه وسلم الا يقوم بما امره الله جل وعلا كما امر خشي عليه الصلاة والسلام من التقصير ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الصلاة - 00:02:32

حتى تفطرت قدماه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولما قالت له عائشة رضي الله عنها في ذلك افلا اكون عبدا شكورا يعني هذا القيام شكر لله جل وعلا - 00:02:57

على ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذه السورة تسمى احيانا سورة الغناء وذلك انه ورد ان من قرأها من واظب على قراءتها في كل ليلة لم تصبه فاقة - 00:03:21

قوله جل وعلا اذا وقعت الواقعة اذا وقعت حصلت وجاءت والواقعة القيامة اليوم الاخر البعث بعد الموت اي اذا قامت القيامة وهي النفخة الاخيرة او النفخة الثانية التي يقوم الناس - 00:03:43

عندها من قبورهم يخرجون من قبورهم في النفخة الثانية عند من يقول ان النفخة مرتان اثنتان النفخة الاولى نفخة الصعق يموت الخلائق كلهم والنفخة الثانية نفخة البعث ويقول بعض العلماء - 00:04:20

هي ثلاث ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع يفزع اهل السماء واهل الارض النفخة الثانية نفخة الصعق يموت من في السماء والارض سوى الله جل وعلا الحي القيوم النفخة الثالثة - 00:04:52

نفخة النشور والبعث عندها يبعث الخلائق سميت القيامة واقعة لتحقق وقوعها وحصولها وانها صائرة لا محالة اذا وقعت الواقعة وسميت واقعة كذلك لشدة ما فيها من الاهوال وفيها ما يفزع له الناس - 00:05:18

يصير الولد شيبة شائبة وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل لها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ليس لوقعتها كاذبة ليس لوقعتها كاذبة - 00:05:54

قيل في معناها ان الناس كلهم واكثرهم يكذبون القيامة والبعث في الدنيا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يظلوك عن سبيل الله اكثر الناس يكذبون بالقيامة - 00:06:30

والبعث والحساب والجنة والنار لكن في ذلك اليوم لا يكذب بها احد. لانه شيء مشاهد يرون ما كانوا ينكرونه ليس لوقعتها كاذبة يعني

عند وقوعها لا يكذب بها احد وقيل معنا ليس لوقعتها كاذبة اي انها لا تخلف - 00:07:00
ولابد ان تقع ولا يستطيع احد ان يردها والله جل وعلا قدرها فلا بد ان تكون يعني لا تخلف فلا تكذبوا في هذا الوعد ولا يكون كذب او لا يكذب بها احد - 00:07:28
كل الناس يؤمنون بها في ذلك اليوم حين لا ينفعهم الايمان ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة فيها قراءتان حافظة رافعة بالرفع والنصب خافضة رافعة على الحال مخافظة الرابعة على انها خبر - 00:07:53
خافضة تخفض اقواما وتجعلهم في اسفل السافلين في نار جهنم والعياذ بالله ورافعة لاقوام تجعلهم في عليين في روضات الجنات حافظة لاشراف كرماء عظماء خبراء في الدنيا يشار اليهم بالبنان - 00:08:30
يوم القيامة يكونون في اسفل السافلين كما قال الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب سيسأل عن عارا ذات لهب وابو لهب - 00:09:01
من عظماء قريش وشرفاء قريش وكبراء قريش وسادات قريش وترفع اقواما لا يوبه لهم ولا يهتم له في الدنيا ولا يعارون اي اهتمام محتقرون مزدرون عند الناس لفقرهم وظعفهم وليس لهم مكانة - 00:09:20
في المجتمع لان كثير من المجتمعات القيمة للمرء بالجاه والمال والفقير والضعيف لا قيمة له ولا يوضع له يرفعه الله جل وعلا في اعلى عليين في الفردوس الاعلى رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب - 00:09:46
لو اقسم على الله لابره يعني يكون لا قيمة له عند الناس لكنه عند الله جل وعلا له شأن خافضة رافعة تخفض اقواما وترفع اخرين لان القيمة لذلك الموطن للمرأة - 00:10:11
بتقواه وايمانه بالله جل وعلا وتصديقه بوعد الله ووعد رسوله كما انه لا قيمة له مهما يكون اذا كفر بالله واعرض عن طاعته وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وهي ترفع - 00:10:39
اقوام وضعاء وتخفض اقواما عظماء كبراء متغطرسون على الناس يعني يرون لهم المكانة والعظمة في الدنيا ويوم القيامة يهانون كما ورد ان المتكبر يوم القيامة المتكبرون يحشرون امثال الذر يطعهم الناس باقدامهم - 00:11:05
لانهم تعاظموا على الناس وتكبروا فعاملهم الله جل وعلا بنقيض ما انتحلوا لانفسهم من الكبرياء والعظمة جعلهم حقيرين ذليلين عند الناس حافظة رافعة اي هي او القيامة او الواقعة خافضة رافعة - 00:11:39
خبر لمبتدأ مقدر مفهوم من السياق الواقعة من اسماء يوم القيامة سميت سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها كما قال تعالى ويومئذ وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لوقوعها اذا اراد الله كونها صارخ يصرفها ولا دافع يدفعها كما قال تعالى - 00:12:08
استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله. يعني لا يندفع ولا يتأخر اذا جاء وقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وقال تعالى ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور. عالم - 00:12:45
والشهادة وهو الحكيم الخبير ومعنا كاذبة كما قال محمد بن كعب لابد ان تكون وقال قتادة ليس فيها مثنوية ولا ارتداد ولا قال ابن جرير والكاذبة مصدر كالعاقبة والعافية خافضة رافعة - 00:13:15
اي تخفض اقواما الى اسفل سافلين الى الجحيم وان كانوا في الدنيا اعزا وترفع اخرين الى اعلى عليين الى النعيم المقيم. وان كانوا في الدنيا وضعا وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس - 00:13:43
حافظة رافعة تخفض اناسا وترفع اخرين وقيل في معنى خافظة الرافعة اي انها تخفض الذي هو الصوت ويسمعه القريب وترفع الصوت فيسمعه البعيد فيكون النداء فيها بين الخفظ والرفع يسمعه البعيد كما يسمعه - 00:14:03
القريب روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال الساعة خفضت اعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة اذا رجت الارض رجا الرج هو التحريك بقوة - 00:14:33
اي تحركت بركة شديدة من اجل موت من عليها وتهدم ما عليها من بناء مهما عظم وكبر وتتفتت بذلك الجبال مهما كانت صلبة وقيل رجت من اجل استوائها ليتحرك كل ما عليها - 00:14:59

ينضم ويرتفع المنخفظ وينخفض المرتفع حتى تكون قاعا صفصفا ورجت الارض اذا رجت الارض رجا يعني تحريكا شديدا ليستوي سطحها وظهرها اذا رجت الارض رجا او حركت تحريكا فاهتزت واقتربت بطولها وعرضها - 00:15:28

ولهذا قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد اذا رجت الارض رجا اي زلزلت زلزالا شديدا زلزلت زلزالا شديدا يعني حركت تحريكا عظيما وبثت الجبال بسا. البس التفتيت تكون الجبال مثل - 00:16:06

ما يبس السويق ونحوه من الاشياء التي تحرك لتختلط وتتفتت وتكون سهلة دقيقة لا فيها ارتفاع ولا انخفاض ولا صخرات كبيرة بل تكون بمثابة الدقيق حينما يبس يقال البس الفت - 00:16:35

قالوا بس الشيء اذا فته حتى يصيروا فتاتا كما يقال بس السويق اذا لته بالسمن يعني بس السويق خلطه ومزجه بالسمن او بالزيت قال مجاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فتتت - 00:17:10

وبه قال ابن عباس وقال السدي كسرت كسرى وقال الحسن قلعت من اصلها وقال مجاهد ايضا بشت كما يبس الدقيق بالسمن او بالزيت والمعنى انها خلطت فصارت كالدقيق الملتوت وهذه المعنى - 00:17:37

من ائمة التفسير رحمهم الله معان متقاربة كلها تدل على انها تفتت وخلطت ومزجت وزال منها المرتفع والمنخفض الكبيرة بل صارت بمثابة الفتاة المتفتت وقال ابو زيد البس الشوق والمعنى على هذا سيقة - 00:18:02

اي صيقت الجبال سوقا قال ابو عبيد دس الابل وابتسها لغتان اذا زجرها اذا دفعها وكذلك يعني يؤخذ منه معنى السير مست الجبال يعني سيرت وسيرت الجبال كما جاء في اية اخرى - 00:18:34

وقال عكرمة المعنى هدت هدا. وقيل صارت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة وبثت الجبال بسا اي فتت قال ابن زيد صارت الجبال كما قال الله تعالى كثيبا مهيلا فكانت هباء منبسا - 00:19:00

هذه الجبال العظيمة تكون هبا والهبا ما هو هو الغبار وقيل هو ما يرى من الكوة اذا دخلت الشمس يرى كأنه شيء وليس بشيء وقيل الهبا هو الشيء الذي يثور من سنابك الخيل اذا سارت الخيل هذا الغبار - 00:19:30

يرتفع ثم ينهبط ولا يكون له اثر لا يرفع الارظ ولا يكون له اثر وكانت هباء منبسا اي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه ما يحتاج الى شيء يسوقه او يدفعه وانما بنفسه - 00:20:00

يذهب ولا يكون له اثر على الارض وقال مجاهد الهبأ الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وقيل هو الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب وقيل ما تطاير من النار اذا اضطرمت يطير منها على صورة الشرر - 00:20:31

فاذا وقع لم يكن شيء. يعني حينما تشعل النار يطير منها شرر كانه نار. فاذا سقط فلا له اثر وليس شيء قرأ الجمهور منبثا بالثاء يعني المثلثة وقرأ بالمثناة منبتا - 00:20:59

اي منقطعة المبتوت هو المقطوع وصارت وكانت هباء منبثا وكانت هباء منبتا يعني مقطوع فكانت هباء منبثا اي كرهج الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء وقال العوفي عن ابن عباس - 00:21:26

وكانت هباء منبثا. الهباء الذي يطير من النار. اذا اضطرمت يطير منه الشرر. فاذا وقع لم يكن شيئا وقال عكرمة المنبث الذي ذرته الريح وبثته هباء منذ الشجر الذي تذروه الرياح - 00:21:53

وهذه الاية كاخواتها الدالة على زوال الجبال عن اماكنها يوم القيامة وذهابها ونسفها اي قلعها وتصير كالعهن المنفوش وكنتم ازواجا ثلاثة كنتم ايها الخلق المكلفون ازواجا ثلاثة والخطاب لهذه الامة - 00:22:16

وغيرها معها وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصناف اصناف ثلاثة ثلاثة اصناف وكنتم ازواجا ثلاثة واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ان ينقسم الخلق في ذلك اليوم الى ثلاثة اقسام اصحاب الميمنة - 00:22:48

واصحاب المشأمة والسابقون السابقون هم الصنف الثالث واصحاب الميمنة هم اهل اليمين وهم الذين يأخذون كتبهم بايمانهم او اصحاب اليمين الذين هم على يمين ادم او اصحاب اليمين يعني اصحاب اليمن - 00:23:15

والخير والبركة على انفسهم يعني انهم مهتدون مستقيمون على الحق ما اصحاب اليمين هذا تعظيم لشأنهم والتكرار يأتي للتعظيم

ويأتي للتحقير وهذا من بلاغة القرآن ان اللفظ يأتي بتكراره تعظيما. واحيانا بتكراره - 00:23:43
تحقيرا ذما لصاحبه فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب اليمين هذا المبتدأ ما اصحاب اليمين الجملة خبر الجملة مكونة من مبتدأ وخبر ما اصحاب اليمين مبتدأ وخبر وهي خبر للمبتدأ الاول - 00:24:16
ولم يوجد فيها الرابط لاجل تكرار المبتدأ نفسه ويأتي التكرار للتهويل والتعظيم كما في قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال. اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين تعظيما لشأنهم - 00:24:43
ورفعا لقدرهم ما واصحاب المشأمة ما اصحاب المشئنة المشأمة اي الشمال وهم الذين على شمال ادم او هم الذين يأخذون كتبهم في الشمال والعياذ بالله او هم اصحاب الشؤم على انفسهم - 00:25:18
والشؤم العرب كانت تتشائم مما يأتي على الشمال تتشاءم منه تتشاءم من الطير اذا من الجهة الشمال وتتزامن الطير اذا جاء من جهة اليمين اصحاب الشمال اصحاب الشؤم على انفسهم - 00:25:45
قال اهل اللغة وسمي اليمن يمن والشام شام لان اليمن على يمين الكعبة جهة الباب والشما والشام من جهة الشمال الكعبة اليمن ها هنا والشمال جهة الحجر فهو اليمن على جهة يمين الكعبة - 00:26:10
لان وجه الكعبة الباب على جهة يمين الكعبة والشام على جهة شمال ويسار الكعبة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة من حيث الاعراب مثل الاول اصحاب المشأمة هذا المبتدأ وجملة ما اصحاب المشأمة مكونة من مبتدأ وخبر هي خبر المبتدأ الاول - 00:26:42
والسابقون السابقون هذا الصنف والزوج الثالث وكنتم ازواجا ثلاثة قد يقول قائل السابقون السابقون هم الافاضل وهم المقدمون كلمة اخروا وقدم اصحاب اليمين واصحاب المشأمة عليهم في نسق الايات هذه - 00:27:11
الجواب ان الله جل وعلا نريد ان يتصل بهم وصفهم والسابقون وقليل من الاخرين الى اخر الايات واولئك ذكرهم فقط ثم يأتي التفريع والوصف لحالهم والسابقون السابقون السابقون مبتدأ الاول - 00:27:38
والسابقون السابقون السابقون والسابقون السابقون الواو حرف عطف والسابقون مبتدأ السابقون الاخر خبر السابقون هم السابقون السابقون الى الايمان والاسلام والاعمال الصالحة هم السابقون الى الجنة او السابقون الى لله جل وعلا يوم لا ظل الا ظله - 00:28:08
او السابقون الى الاتيان الى المسجد الصلوات الخمس والسابقون المستجيبون لنداء الجهاد يعني يخرجون مسرعين. هؤلاء السابقون هم السابقون في الدار الاخرة او السابقون بالاعمال الصالحة هم السابقون الى الجنة - 00:28:48
وقال سعيد بن جبير رحمه الله هم السابقون الى التوبة واعمال البر وقال مجاهد هم الذين سبقوا الى الجهاد وبه قال الضحاك وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل هم المسارعون الى الخيرات - 00:29:13
السابقون في هذه الاعمال الجليلة هم السابقون في الدار الاخرة عند الله جل وعلا وقيل نزلت فيمن سارع وسبق الى التصديق الى تصديق الانبياء قيل يوشع ابن نون سبق الى موسى - 00:29:36
ومؤمن ال ياسين سبق الى عيسى وعلي بن ابي طالب سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الجميع صلوات الله وسلامه وعنه قال نزلت في حزقيل مؤمن ال فرعون - 00:30:03
وحبيب النجار الذي ذكر في سورة ياسين. وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكل رجل من هؤلاء الثلاثة هو سابق امة وعلي رضي الله عنه افضلهم لانه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:30:26
افضل الانبياء وعن عائشة رضي الله عنها قالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قد اعطوا الحق قبلوه - 00:30:55
واذا سئلوا بذلوا وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم يعني هم الذين يقبلون الحق اذا اعطوه واذا طلب منهم الحق اعطوه وحكموا بالعدل اولئك المقربون يعني هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون الى الله جل وعلا - 00:31:21
في جنات النعيم في جنات النعيم الجنات التي يتنعم بها المتنعمون واضافة الجنات من النعيم من اضافة الشيء الى ما يوجد فيه كما

يقال دار العدل يعني هذه الدار فيها العدل - 00:31:54
جنات النعيم الجنات هذه فيها النعيم الذي اعده الله جل وعلا لاوليائه وكما يقال دار الضيافة يعني الدار هذه فيها الضيافة والدار هذه فيها النعيم يعني ما يتنعم به وكنتم ازواجا ثلاثة - 00:32:24
ان ينقسم الناس يوم القيامة الى ثلاثة اصناف قوم عن يمين العرش وهم الذين خرجوا من شق ادم الايمن ويؤتون كتبهم بايمانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين قال الصديق وهم جمهور اهل الجنة - 00:32:52
واخرون عن يسار العرش وهم الذين خرجوا من شق ادم الايسر ويؤتون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وهم عامة اهل النار. عياذا بالله من صنيعهم وطائفة سابقون بين يديه. وهم اخص واحظى واقرب من اصحاب اليمين. الذين هم سادتهم - 00:33:14
وهم الرسل والانبياء والصديقون والشهداء. وهم اقل عددا من اصحاب اليمين. ولهذا قال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وهكذا قسمهم الى هذه الانواع الثلاثة في اخر السورة - 00:33:41
وقت احضارهم وهكذا ذكرهم في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وذلك على احد القولين في الظالم لنفسه كما تقدم بيانه - 00:34:09
وفي قوله جل وعلا اولئك المقربون هذا اسم اشارة وهذا معروف عند اهل اللغة بانه اشارة للبعد والسابقون السابقون هم اقرب مذكور. فهو قريب والسابقون السابقون اولئك المقربون ولما جاء باسم الاشارة للبعد - 00:34:35
قال اهل اللغة اشارة الى علو منزلتهم وعظمها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:58